RIMAK International Journal of Humanities and Social Sciences
ISSN: 2717-8293
Volume 5, Issue 6, November 2023

Received: 18/09/2023 **Accepted:** 14/10/2023 **Published:** 01/11/2023

THE ROLE OF SOCIAL DYNAMICS IN TERRITORIAL DEVELOPMENT

-A CASE STUDY OF SELECTED SUCCESSFUL RURAL DEVELOPMENT ASSOCIATIONS-

Isma BELMIHOUB [1]

Dr, University of Mohamed El Bachir El Ibrahimi "Bordj Bou Arreridj – Algeria

Abstract

The social components based development of different territories constitutes a focal point for studies in geographical economics as well as regional sciences. The latter focuses on studying social and economic phenomena in their geographical dimensions. Human presence in a specific geographical space is not "neutral", but rather a socio-economic asset with development implications. This paper aims to clarify the role of social dynamics through different social organization in economic development process. Through understanding the results of the continuous interaction between the components of the social space, the study comes to realize its importance within the development process related to the region's socio-economic variables. When it comes to rural areas development, as regions with economic and human specificities, many social initiatives may emerge with the aim of working "collectively" to provide support for activities and allocate territories resources. By presenting three experiences of development associations, it became clear that community initiatives are necessary in rural areas in order to respond to local needs using resources from inside or outside the region. This also requires the establishment of a regional governance system to improve interaction between social and economic actors.

Key words: Social Dynamics, Territorial Development, Development Associations, Rural Development, Territorial Governance.

http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.26.6

[1] isma.belmihoub@univ-bba.dz

دور الديناميكية الاجتماعية لتحقيق التنمية الإقليمية
-عرض تجارب بعض الجمعيات لتنمية المناطق الريفية-

أسماء بلميهوب

د، جامعة محمد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج (الجزائر)

الملخص

تشكل قضايا التنمية المرتبطة بالمكونات الاجتماعية للأقاليم محور اهتمام الدراسات في مجال الاقتصاد الجغرافي وكذلك العلوم الجهوية، والتي ركزت على دراسة الظواهر الاجتماعية والاقتصادية ذات البعد الجغرافي. فالتواجد البشري على فضاء جغرافي محدد ليس "حياديا" ولكنه أصل اقتصادي-اجتماعي ذا آثار تنموية. تهدف هذه الدراسة إلى تبيان الدور الذي تمثله الديناميكية الاجتماعية عبر مختلف أساليب التنظيم الاجتماعي المميزة لبعض الأقاليم ضمن سيرورة التنمية الاقتصادية فيها، سيتم ذلك من خلال الاهتمام بنتائج التفاعل المستمر بين مكونات المحيط الاجتماعي، ثم محاولة إدراك أهميته ضمن سيرورة التنمية المرتبطة بمتغيرات الإقليم سواء الاقتصادية أو الاجتماعية. عندما يتعلق الأمر بتنمية المناطق الريفية باعتبارها أقاليم ذات خصوصيات اقتصادية وبشرية مميزة، فإن العديد من المبادرات الاجتماعية قد تظهر بهدف العمل "جماعيا" لتقديم الدعم للأنشطة وتوجيه موارد الأقاليم. ومن خلال عرض ثلاث تجارب لجمعيات تنموية اتضح أن المبادرات المجتمعية ضرورية في المناطق الريفية بهدف الاستجابة للاحتياجات المحلية باستخدام الموارد من داخل أو خارج الإقليم، إضافة إلى ضرورة إقامة نظام حوكمة إقليمية لتحسين التفاعل بين الأطراف الاجتماعيين والاقتصاديين.

الكلمات المفتاحية: الديناميكية الاجتماعية، التنمية الإقليمية، جمعيات تنمية، تنمية ريفية، حوكمة إقليمية..

المقدمة

تقدم الديناميكية الاجتماعية على فضاء جغرافي معين صورة تطورية متحركة، تنطلق من طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تولدت في البداية بين الأفراد والمجموعات البشرية المتواجدة على ذلك الفضاء، ثم تطور نمط العلاقات بينهم تزامنا مع ظهور المشاكل المختلفة في الفضاء وطريقتهم "الجماعية" في التفاعل معها، وابتكار الأساليب والطرق لحلها "جماعيا"، تكون الطرق المتبعة متغيرة وقابلة للتعديل بالعلاقة مع المبادرات الجماعية التي تظهر وتنمو في ذلك الإطار الجغرافي.

وفي مجال العلوم الإنسانية، تستخدم كلمة "فضاء" أو "إقليم" على نطاق واسع بعيدًا عن استخدامها في الجغرافيا، إلا أن تعبير "الفضاء الجغرافي" قد يعبر عن مختلف "التوليفات" المادية والاقتصادية والاجتماعية التي

تمارس على مساحة معينة، أو قد يدل على المناطق التي تقدم خصائص التشابه مهما كان موقعها كالمناطق الجبلية، المناطق الريفية، المناطق الصناعية.

وقد ازداد الإدراك بوجود علاقة بين خصائص الفضاء الجغرافي وإمكانيات التنمية فيه، أو ما يعرف بمجال "التنمية الإقليمية"، فالفضاء يدخل ضمن هذا الإطار كأصل غير ملموس، ويتجاوز كونه مجرد وعاء لعمليات اقتصادية-اجتماعية، ليصبح مكونا مهما يحدد كيفية سير تلك العمليات، فالتنمية حسب المقاربة الإقليمية تكون متمحورة حول ذاتها، ومعتمدة على ذلك المزيج الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي يحدد ملامح وهوية الإقليم المعني.

ترتبط تنمية المناطق الريفية كذلك بخصوصياتها المكانية، كانخفاض الكثافة السكانية وتكلفة الحياة، ومحدودية الخيارات عند الشراء أو الحصول على الخدمات الصحية، إضافة إلى انخفاض عدد وحجم الخدمات العمومية، حيث أن هذه الأخيرة بشكل خاص لا تتطور تلقائيا استجابة لاحتياجات الإقليم، أو بطريقة آلية هدفها تقديم حلول من طرف الإقليم نفسه للمشاكل التي قد تواجه سكانه المحليين، وبالتالي فإن هذه المناطق لا يمكنها أن تتولى بنفسها مجمل الخدمات وفقا للطلب المحلي، لكنها تقترح تنظيما اجتماعيا-اقتصاديا (الجمعيات والتعاونيات والتعاضديات والنقابات)، بغرض تنميتها، فتظهر بذلك عدة مبادرات محلية للعمل الجماعي على مستوى المجتمعات الزراعية والمنظمات الزراعية المهنية، يتم ذلك من خلال التعاون والحوكمة بين الأفراد والجمعيات والإدارات الإقليمية.

على ضوء ما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية:

ما هو الدور الذي تمثله الديناميكية الاجتماعية عبر مختلف أساليب التنظيم الاجتماعي (الجمعيات والتعاونيات والتعاضديات والنقابات) في تحقيق التنمية للأقاليم بصفة عامة؟ ما هو دور الجمعيات في تنمية المناطق الريفية؟

للإجابة على هذا السؤال سيتم طرح ثلاث فرضيات:

الفرضية الأولى: يعتبر الأفراد والمجموعات البشرية على إقليم معين بمثابة رأس مال مهم للاستجابة إلى احتياجاته.

الفرضية الثانية: تعتمد تنمية الأقاليم على مكونات الإقليم الطبيعية والبشرية في شكلها الاجتماعي المنظم.

الفرضية الثالثة: تحتاج التنمية في المناطق الريفية إلى دور الجمعيات التنموية بغرض تحديد المشكلات في الإقليم الريفي واقتراح الحلول المنبثقة من إمكاناته.

سيتم الاعتماد على المنهج الوصفي من خلال الاعتماد على عدد من المراجع من كتب ومقالات وأبحاث لتحديد المفاهيم المتعلقة بالديناميكية الاجتماعية ومتطلبات تنمية الأقاليم، كما سيتم استخدام المنهج التحليلي لفهم العلاقة بينهما وتوضيحها، كما سيتم استخدام أسلوب دراسة الحالات لعرض بعض التجارب لجمعيات تنموية ناجحة بمناطق ريفية.

تعتمد منهجية الدراسة على دراسة ثلاث حالات لجمعيات تنموية في المناطق الريفية هي كل من الجمعية الوطنية للمطورين الاقتصاديين الريفيين (NREDA) بالولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد الوطني للأسر الريفية (FNFR) بفرنسا، إضافة إلى جمعية حماية البيئة ببني إيزقن (APEB) بالجزائر، ثم محاولة التأكد من توفر الديناميكيات الاجتماعية الثلاثة "التجمع-الاتصال-المحور"، بالنسبة لكل جمعية، مع دورها ونشاطها التنموي في المناطق الريفية التي تنشط بها.

من أجل التوصل إلى اختبار الفرضيات المطروحة، سيتم تقسيم العمل إلى ثلاث أجزاء، حيث يهتم الجزء الأول بالإطار النظري لكل من الديناميكية الاجتماعية والفضاء الجغرافي، ثم في الجزء الثاني يتم التعرض للتنمية الإقليمية ودور التنظيم الاجتماعي، أما الجزء الثالث فهو سيهتم بالجانب التطبيقي للبحث، حيث يتطرق لتجارب مختارة لدور الجمعيات في تنمية المناطق الريفية، وكيفية تنشيطها للآليات الإقليمية بغرض التنمية محليا وبموارد محلية أو الاستفادة من موارد قادمة من خارج الإقليم.

1. الفضاء الجغرافي والديناميكية الاجتماعية

ترتبط الحركية التي تميز العلاقات الاجتماعية بالمكان الذي تمارس فيه مختلف تلك الروابط، ولا شك أن الملامح الجغرافية والموارد الطبيعية إضافة إلى نتائج الأحداث التاريخية تلعب دورا في تحديد الفعالية من العلاقات الاجتماعية المميزة لذلك الفضاء وفي تطورها عبر الزمن، سيتم التعرف على مفهوم الفضاء الجغرافي من وجهة نظر اجتماعية ثم محاولة تحديد الإطار المفاهيمي للديناميكية الاجتماعية.

1.2. الفضاء الجغرافي الاجتماعي

هو ذلك الفضاء الذي تنتجه مجموعات بشرية تنظمه وتعززه لتحقيق أهداف أساسية: التملك، والإسكان، والتبادلات والتواصل، والإنتاج، والترفيه... فإن إنتاج الفضاء من قبل المجتمعات هو نتيجة لتوازن القوى بين الجهات الفاعلة (الهيمنة، المنافسة، التعاون... غالبًا ما تكون متشابكة) (Eduscol, 2022)، تطور مفهوم "الفضاء الاجتماعي" منذ سبعينات القرن الماضي (1970)، ورغم أنه لم يتم تحديده بشكل دقيق، إلا أنه سيشكل مصطلحا مهما لهذا التخصص، تم أيضا استخدام مصطلح "الفضاء المعاش" في علم الاجتماع الحضري في البداية، وفي الأنثروبولوجيا، من قبل باحثين مختلفين مثل بول هنري تشومبارت دي لاوي (Paul-Henri Chombart de Lauwe)، الذي ينضم إليه ريموند ليدروت (Raymond Ledrut). وهنري لوفيفر (Henri Lefebvre)، ثم جورج كوندوميناس (Georges Condominas)، وبيير بورديو (Pierre Bourdieu) وغيرهم من رواد الطرح الاجتماعي الجغرافي، والذين يقدمون تعريفات مختلفة تمامًا عن بعضها البعض لهذا المجال.

يمكن تعريف الفضاء الجغرافي الاجتماعي على أنه ذلك المنتج الذي تنتجه المجتمعات البشرية بموارد الطبيعة وفقًا لتمثيلاتها وتقنياتها، فهو إذن نتاج ما يقوم به أفراد المجتمع على رقعة جغرافية معينة، اعتمادا على مواردها الطبيعية وكذلك طبيعة العلاقات والمعتقدات التي يتنظم بها، بعبارة أخرى هو "نتاج الديناميكية الاجتماعية" (Di Méo, 2016)

ارتبطت تجزئة داخل الفضاء في البداية لدى علماء الجغرافيا بالتضاريس، والتربة والعوامل المناخية (نهاية القرن 18)، ليتسع فيما بعد مجال الجغرافيا البشرية فيهتم بدراسة أثر المميزات المكانية على السلوكيات الاجتماعية والثقافية وكذلك الاقتصادية والسياسية للأفراد، فمثلا تؤدي وفرة أو ندرة الموارد الطبيعية، وجود الجبال أو قلة الأراضي إلى أنماط حياة مختلفة للبشر (بلميهوب ا.، 2013).

من جهتها، تدرس الجغرافيا الاجتماعية تلك العلاقات التي تنشأ بين الفضاءات والمجتمعات، أو ما "البعد المكاني للعالم الاجتماعي" (BLANCHARD, ESTEBANEZ, & RIPOLL, 2021)، فهي تركز على تحليل آليات "التفاعل بين العلاقات الاجتماعية والمكانية"، هذه التفاعلات تتمثل في مختلف علاقات التوتر التي تحدد الأشكال الجغرافية للعلاقات الاجتماعية، والتي تتولد أيضا من الصراعات الاجتماعية على رقعة مكانية محددة. تحدد تقاطعات العلاقات الاجتماعية والمكانية مجموعة واسعة من التوليفات الجغرافية التي تنظمها الحياة الاجتماعية بمكوناتها التاريخية والحالية أيضا، فتشكل الجامعة والشارع والمنطقة الحضرية والتكتل والقرية أو المنتجع الساحلي والعالم الذي يشمل كل ذلك عددا من التوليفات الجغرافية المدرجة في بيئة معينة، وكل هذه التوليفات التي تشكل الفضاء الاجتماعي ما هي إلا إنتاجات مادية ومناظر طبيعية، تستمد معناها من نوعية الكائنات والجماعات التي تقوم بإنشائها وتحديدها ضمن نطاق فضائها الجغرافي.

هناك العديد من النصوص التي قد تشير إلى تاريخ أول ظهور مصطلح الجغرافيا الاجتماعية في نهاية القرن العشرين في مؤلفات كل من كلافال (Claval 1973)، هيران (Hérin 1983)، فريمون وشوفاليي وهيرن ورونار (Frémont, Chevalier, Hérin et Renard, 1984)، كايي (Cailly, 2003) وكذلك فيلو و سودرستروم (Philo et Söderström, 2004)، سيتم التطرق لتعريف روتشفور (1972 R. Rochefort) بأنها "دراسة الوظيفة الاجتماعية للفضاء والحالة المكانية للإنسان، بتصور ثلاثي الأبعاد، والفضاءات الاجتماعية، والاستراتيجية المكانية للمجموعات الاجتماعية والمجموعات الفرعية، والبنية الاجتماعية للفضاء »، أما هيران (Hérin 1983) فهو يعرفها على أنها "أحد فروع العلوم الاجتماعية التي تساهم في معرفة وفهم المجتمعات الحالية والماضية، من خلال دراسة الفضاءات التي تنتجها وتستخدمها وتمارسها، وتحاول تطويرها وإدارتها وفقًا لاحتياجاتها ومشاريعها وأفكارها وحتى أحلامها وآمالها الكبرى" (ALDHUY, 2013).

1.2. الديناميكية الاجتماعية

يهتم مجال "الديناميكية الاجتماعية"، في علم الاجتماع بدراسة سلوك المجموعات الناتج عن تفاعلات الأفراد داخل المجموعة وكذلك دراسة العلاقة بين التفاعلات الفردية والسلوكيات على مستوى المجموعة، ويجمع مجال الديناميكيات الاجتماعية أفكارًا من الاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي وغيرها من التخصصات، الافتراض الأساسي لهذا المجال هو أن الأفراد يتأثرون بسلوك بعضهم البعض (ESCOWA, 2008) .

يستخدم مصطلح "الديناميكية الاجتماعية" ضمن سياقات متعددة، حيث قد يشير علماء الاجتماع إلى ديناميكيات الظاهرة، مما يعني أنهم يركزون على كيفية تغيرها بمرور الوقت كدراسة تطور الظواهر الاجتماعية المختلفة من خلال أساليب رسمية متعددة، وذلك من أجل تقديم تفسيرات جزئية تعتمد على التطور الثقافي والتعلم (Skyrms, 2014). فهو يعبر عن تلك التغيرات أو المراحل المتعاقبة في تطور الوقائع الاجتماعية، فيجعل من الممكن

النظر إلى المجتمع من زاوية تطوره، وهذا الطرح يهتم بالتغيرات في العلاقات الاجتماعية وتأثرها بمرور الوقت كما يؤكد على دور ردود الفعل في هذه التغيرات. في سياق ثانٍ، يشير الباحثون إلى نموذج ديناميكي لظاهرة ما حيث يكون الهدف هو صياغة نتائج مجموعة من الافتراضات الرياضية بهدف محاكاة سلوك الظاهرة الاجتماعية المدروسة، وهناك سياق ثالث، يستخدم التحليل الديناميكي للبيانات التجريبية حول ظاهرة ما، ويعني ذلك شكلاً من أشكال التحليل الزمني للبيانات المتعلقة بنقاط زمنية مختلفة (Brandon Tuma, 2000).

لكن سياق الديناميكية الاجتماعية الذي سيتم الاهتمام به في هذا البحث هو ذلك الذي يهتم بمختلف التفاعلات الاجتماعية التي تحدث في مجتمع معين، ويشمل ذلك مجمل العلاقات بين الأفراد والجماعات، بما في ذلك التفاعلات بين المجموعات المختلفة ودراسة كيفية تأثير الأفراد والجماعات على بعضهم البعض في عملية تشكيل هوياتهم الاجتماعية.

1.2.2. الديناميكية الاجتماعية ورأس المال الاجتماعي

يشير مصطلح رأس المال الاجتماعي إلى منتج إيجابي للتفاعل البشري. وقد تكون النتيجة الإيجابية ملموسة أو غير ملموسة وقد تشمل الخدمات والمعلومات المفيدة والأفكار المبتكرة والفرص المستقبلية. رأس المال الاجتماعي لا يملكه فرد، بل يظهر في الإمكانات بين اتصالات الشبكة الاجتماعية بين الأفراد. كما يستخدم لوصف المساهمة في نجاح المنظمة والتي يمكن أن تعزى إلى العلاقات والشبكات الشخصية، سواء داخل المنظمة أو خارجها.

يسمح رأس المال الاجتماعي لمجموعة من الأشخاص بالعمل معًا بشكل فعال لتحقيق غرض أو هدف مشترك. فهو يسمح لمجتمع أو منظمة، مثل شركة أو مؤسسة غير ربحية، بالعمل معًا من خلال الثقة والهوية المشتركة والأعراف والقيم والعلاقات المتبادلة. وبهذا فإن رأس المال الاجتماعي يقدم بعض المنافع للمجتمع ككل من خلال العلاقات الاجتماعية المترابطة بين مكوناته(KENTON, 2022) .

يلاحظ من خلال هذا الطرح أن رأس المال الاجتماعي هو ذلك الجانب الإيجابي لكل أنواع العلاقات والشبكات التي تشكل الديناميكية الاجتماعية، بمعنى أن الديناميكية الاجتماعية المشكلة من مختلف العلاقات بين الافراد والمجموعات والمؤسسات هي تشمل الجوانب الإيجابية والسلبية لكل تلك التفاعلات، بينما يشكل الجانب الإيجابي الناتج عن تلك الشبكات الاجتماعية المتنوعة جزءا يعرف "برأس المال الاجتماعي"، هذا يعني أن دراسة الديناميكية الاجتماعية من جانبها الإيجابي على التنمية سيعتمد على "رأس المال الاجتماعي".

2.2.2. أنواع الديناميكية الاجتماعية

هناك ثلاث أنواع من الديناميكيات الاجتماعية التي تميز المجتمع وهي كل من التجمع، والاتصال، والمحور، **فالتجمع** هو مجموعة شركات، مجموعة سياسية، مجموعة دينية... تتقاسم المجموعات أهدافًا مشتركة، وبالتالي قيمًا ممتدة. والرابطة التي توحدهم هي "المصلحة"، فجميع هؤلاء المتعاملين لديهم مصلحة خاصة في الاجتماع معًا، حيث أن المصلحة الفردية تخلق مصلحة مشتركة والتي تبقي الأعضاء معًا (Hourtiguet, 2023).

إلا أن هذه الرابطة التي توحد هؤلاء الأعضاء ليست قوية جدًا، وهذا هو عيب هذه الديناميكية الاجتماعية، حيث لا تؤدي مشاركة القيم أو تواصلها إلى ترسيخ الروابط بين الأفراد بشكل كافٍ حتى يمكن الاستفادة من التفاعلات

بين الأعضاء وتلبية احتياجاتهم. من هنا يمكن القول إن بناء استراتيجية مجتمعية لا يعتمد فقط على التجمع باعتباره ديناميكية اجتماعية. ويجب بالضرورة أن يرتبط بديناميكيات اجتماعية أخرى.

يعتبر **الاتصال** احدى هذه الديناميكيات الاجتماعية الأخرى الضرورية لبناء استراتيجية مجتمعية، لكونه يعتمد على العلاقات الشخصية القوية والمتنوعة بين الأفراد، يتشارك هؤلاء الافراد فيما بينهم مجموعة مواضيع أو أهداف تؤثر عليهم شخصيا في بعض الأحيان وبشكل وثيق، يمكن للمجتمع الذي تحركه هذه الديناميكية الاتصالية أن يخلق رابطة قوية بين مجموعة أفراد لا يعرفون بعضهم البعض في واقع الأمر، ولكنهم مترابطون لأنهم يشتركون في نفس الحياة اليومية أو نفس القصة، ولذلك فإن هذه الديناميكية تحمل ميلاً طبيعياً للمشاركة بين الأفراد.

أما **المحور** فهو عبارة عن بيئة اجتماعية، يجتمع فيها الناس للتعبير عن إعجابهم بالفرد باعتباره نجمًا أو خبيرًا أو متحدثًا وهذا يحوله إلى ذلك "المركز" الذي يتمحور حوله اهتمام المجتمع ونظرته لنفسه وأهدافه، تعتبر إمكانية الالتزام ضمن هذه الديناميكية قوية جدًا وذلك لكونها مدفوعة بالعاطفة، لكن نقطة ضعفها تكمن في غياب الشخص أو المشروع الذي اجتمع حوله الناس، فالديناميكية نفسها قائمة على وجوده وترتخي الروابط باختفائه.

تعتبر هذه الديناميكيات الثلاثة مهمة في تصور الدور الاجتماعي، والذي قد يشكل أحد متطلبات "التنمية" على مستوى إقليمي، لأن المجتمع بمختلف العلاقات التي تشكله قد ينجح في "تفعيل" آليات جماعية لإيجاد حلول لبعض المشكلات أو الأزمات التي يواجهها الإقليم، سيتم في العنصر الموالي التعرف على التنمية الإقليمية ومكانة دور المجتمع ضمن آلياتها.

2. التنمية الإقليمية ودور الديناميكية الاجتماعية

الحقيقة أن إدراج الأبعاد المكانية للظواهر الاقتصادية ليست بالطرح الجديد، لكنها شكلت منذ فترة طويلة محور اهتمام الكثير من الباحثين في الاقتصاد والجغرافيا على حد سواء، ومنذ أعمال فون تونان (1826) التي أسست لما يعرف "بالاقتصاد الحضري"، تطورت أفكار العديد من الاقتصاديين أمثال مارشال (1890)، وبير (1904)، هوتلينغ (1929) وكذلك لوش (1938) ضمن علوم متعددة كالجغرافيا الاقتصادية والاقتصاد الحضري، كأسلوب جديد لدراسة الفضاء الاقتصادي، كما اهتم والتر إيزارد (1956) بعد ذلك بالظواهر الاجتماعية والاقتصادية ذات البعد الجغرافي وأسس ما يسمى "العلوم الإقليمية" (بلميهوب و بن محمد، توظيف خصائص الأقاليم في عملية توجيه المشاريع المقاولاتية بالجزائر-تحليل خريطة النشاطات لوكالة "ANADE" في بعض بلديات ببرج بوعريريج، 2022).

هذا النوع من التحليل يقع في مكان ما بين علم الجغرافيا وعلم الاقتصاد وعلم الاجتماع، حيث يحتاج المجال الجغرافي إلى تحديد إداري-سياسي، يتمحور حول الاستخدام الأمثل لموارد الإقليم من طرف المجموعة البشرية التي تقيم فوقه وتستخدم ثرواته وتختار أنواع "التنظيم الاجتماعي" بغرض العمل "جماعيا" لمواجهة مشكلاته.

1.3. ماهية التنمية الإقليمية

يهتم مجال التنمية الاقليمية بدراسة ذلك الرابط الموجود بين الأقاليم ومؤهلات النمو فيها، حيث يدخل فضاء النشاط ضمن هذا الإطار كأصل اقتصادي واجتماعي غير ملموس، ويتجاوز كونه مجرد وعاء لعمليات اقتصادية وعلاقات اجتماعية، ليصبح مكونا مهما يحدد كيفية سير تلك العمليات والعلاقات، فالتنمية حسب المقاربة الإقليمية

تكون متمحورة حول ذاتها، ومعتمدة على ذلك المزيج الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي يحدد ملامح وهوية الإقليم المعني (بلميهوب أ.، 2020)، والإقليم ضمن هذا الطرح هو فضاء جغرافي يخضع لحكم إداري محدد الصلاحيات، وينظر إليه كمؤسسة تتطور داخلها الابتكارات الموجهة لحل مشاكل الإقليم باستخدام موارد الإقليم.

تتمايز الفضاءات المختلفة عن بعضها البعض، حيث تمتلك كل منطقة هوية مادية وإيكولوجية، كما تحمل بصمة ثقافية اجتماعية عميقة، وتكون كل تلك الخصائص موجهة في إطار سيرورة معينة تحدد الملامح الاقتصادية والاجتماعية للمكان (Pesqueux, 2009)، إذن فإن عدم التجانس بين الأقاليم أو حتى داخل الإقليم نفسه، يخلق نمطا متميزا من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين مكوناته، وهذا يعطي فكرة حول تباين طرق التفاعل بين مكونات الفضاء أو الإقليم بالمعنى الإداري، مما يجعل آليات التعامل مع المشاكل متمايزة من إقليم لآخر، وبالتالي تختلف طرق وأساليب ونتائج العمليات الاجتماعية في التطور بالعلاقة مع الحلول المبتكرة لحلها.

وتقوم التنمية الإقليمية على فكرة مفادها أن العمليات الاقتصادية والاستثمارية ترتبط نتائجها بخصائص الأقاليم المختلفة التي تطبق فيها، نظرا لتفاعل العوامل الطبيعية والبشرية في إطارها ضمن سياق اجتماعي، مؤسساتي، سياسي وثقافي، وحتى عرقي في بعض الأحيان، ليعطي ديناميكية متمحورة على مكوناته الداخلية[2]، وهذا يعني أن مختلف التوافقات التي قد تتشكل على إقليم معين هي في الواقع جزء من المكونات الضرورية لنموذج تنموي إقليمي.

2.3. العلاقة بين الديناميكية الاجتماعية والتنمية الإقليمية

من وجهة نظر اجتماعية، ينظر إلى التنمية على المستوى الإقليمي أو "المحلي" كنوع من التضامن الذي يخلق علاقات اجتماعية جديدة، وعن إرادة السكان لتعزيز الثروة المحلية لصالح التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الرامية إلى تحسين ظروف المعيشة في الإقليم، فهي تتحقق من خلال التفاعل بين العديد من الفاعلين الإقليميين، لكل منهم منطقه الخاص ومسؤولياته المحددة، ويمكن تجميع هذه الجهات الفاعلة تحت ثلاث فئات مهمة:

- **الجهات الفاعلة المؤسساتية** مثل الدولة والهياكل اللامركزية والسلطات المحلية وخدماتها الفنية، كذلك الهيئات العامة وشبه العامة التي تلعب دور إدارة المشروع، أو الشركاء أو المتدخلون في التنمية المحلية.
- **المتعاملون الاقتصاديون:** هم جميع رواد الأعمال والمشغلين الذين يشاركون، من خلال شركاتهم الصغيرة والمتوسطة، في الحياة الاقتصادية المحلية من خلال الإنتاج والاستثمار وتوفير فرص العمل...
- **المجتمع المحلي:** يمثل جميع السكان الذين يعيشون ويتصرفون في منطقة معينة، ويتقاسمون القيم والمسؤوليات والمعوقات والفرص والعلاقات المماثلة مع البيئة والقيود الخارجية، ويواجهون مشاكل مماثلة. تعتبر الجمعيات من أفضل ممثلي المجتمع المحلي (Moussaoui & Arabi Megherbi, 2014).

إن تفاعل كل الأطراف السابقة يتطلب نظاما للحوكمة الإقليمية، قائم على قوانين وإجراءات لتوجيه وتنظيم مختلف العلاقات، قد تكون تلك الروابط أفقية بين أفراد من نفس النوع (*bonding*) أو عمودية بين أفراد من مجموعات مختلفة (*linking*) أو أيضا عبر الجسور عند التواصل بين أفراد من مناطق مختلفة (*bridging*)، وهذا

يعني أن أحد متطلبات التنمية على المستوى الإقليمي يتضمن المجتمع الإقليمي بشكله المنظم (في شكل جمعيات أو نقابات أو تعاونيات أو تعاضديات)، ويفترض أن دور هذه التنظيمات المجتمعية قد يكون له أثر محسوس على عملية التنمية في المناطق المنظمة "اجتماعيا".

وهناك بعض الدراسات الإحصائية والقياسية، والتي حاولت إيجاد نوع من التأثير بين التنظيم الاجتماعي والنمو في المناطق، سواء في الدول المتقدمة أو الدول النامية، وبالنسبة للدول المتقدمة فإنه لا توجد الكثير من الدراسات حول العلاقة المحتملة بين العوامل الاجتماعية والتنمية من الناحية الإحصائية، باستثناء المقال الذي كتبه "راباشينغا وآخرون" (RUPASINGHA, GOETZ, & FRESHWATER, 2002)، والذي توصل إلى وجود تأثير إيجابي لمؤشر نمو الناتج المحلي الإجمالي وعدد الجمعيات المتوطنة في بعض المقاطعات بالولايات المتحدة .

أما في الدول النامية، فلقد تم إجراء العديد من الدراسات القياسية حول تلك العلاقة، فمثلا قام كل من نارايان وبريتشيت (NARAYAN & PRITCHETT, 1999) بمحاولة ربط مداخيل قطاع العائلات (مؤشر تنمية) في منطقة ريفية في تنزانيا بمؤشرات مختلفة اجتماعية (الثقة، والمشاركة في المنظمات التطوعية ...). وغيرها من الدراسات التي أسفرت عموما على نتائج مفادها أن الزيادة في "مؤشر التماسك الاجتماعي" ترتبط بمؤشر نجاح أعلى على مستوى اقتصادي (تنموي). ومع ذلك، فإن علاقات "السببية" التي تم التوصل إليها "قياسيا" غالبًا ما تكون موضع شك كبير، كما أن عددا قليلا جدًا من تلك الدراسات قد تعرض إلى ربط تلك العلاقة "البعيدة" بين التنظيم الاجتماعي ومؤشرات التنمية.

من ناحية أخرى، اهتمت بعض الدراسات بربط نجاح دور التنظيمات الاجتماعية بوجود مؤسسات إقليمية تمثل الدولة على مستوى محلي، كمثال على ذلك دراسات بوتنام (Putnam) من خلال عمله على الارتباط بين أداء المؤسسات وكثافة الجمعيات (مؤشر رأس المال الاجتماعي) في بعض المناطق الإيطالية عام 1993، قبل أن يقوم بعمل مماثل في الولايات المتحدة عام 2000، والذي ركز على جودة النظام السياسي والمؤشرات الاجتماعية المختلفة. إضافة إلى عمل آخر مع هيليويل (Helliwell) سنة (1995) حاولا من خلاله ربط مؤشرات الأداء المؤسساتي والمشاركة المدنية من جهة بنمو المناطق الإيطالية من جهة أخرى، وتوصلا إلى وجود علاقات إيجابية وذات دلالة إحصائية.

من جهتهما، أجرى زاك وكناك (Zak et Knack) سنة 2001 اختبارا للتقارب المشروط (*Convergence Conditionnelle*) على 41 دولة، حيث ربط معدل النمو أو الاستثمار من جهة، ومؤشر رأس المال الاجتماعي من جهة أخرى، وكانت النتائج إيجابية وذات دلالة إحصائية عند اعتماد مؤشر الثقة كمؤشر لرأس المال الاجتماعي، لكنها ليست ذات معنوية إحصائية عندما تؤخذ كثافة المنظمات التطوعية كمؤشر، وبالتالي تكشف أنه لا يوجد رابط منهجي بين رأس المال الاجتماعي الهيكلي (المنظمات) والمعرفي (الثقة) (Angeon & Callois, 2006).

ورغم الانتقادات التي وجهت لمختلف النماذج السابقة وغيرها في محاولة إيجاد نوع من العلاقة المعنوية بين متغيرات التنظيم الاجتماعي من جهة، ومتغيرات التنمية للمناطق من جهة أخرى، إلا أنها تبقى مهمة وتقدم طرحا نظريا مرجعيا لدراسات في هذا المجال.

3. تجارب ناجحة لجمعيات تنموية في المناطق الريفية

إن محاولة إثبات علاقة معنوية طويلة الأجل بين تطور النشاط الجمعوي على منطقة معينة من جهة وتحسن مؤشرات التنمية فيها من جهة أخرى، تواجه الكثير من الصعوبات من الناحية العملية، ورغم العديد من المحاولات التي أجريت، يبقى الربط بينهما مرهونا بتوفر عدد من الشروط، كما يشار أن عدد المبادرات للعمل الاجتماعي لا يعكس دوما توجها تنمويا، فالجمعيات المتوطنة على إقليم معين لا تتوجه كلها بالضرورة نحو تحقيق أهداف متعلقة بالتنمية، هذا يتوقف طبعا على السياسات المحلية التي تحدد على مستوى إقليمي أو وطني محدد من الإدارة المركزية، وفي كل الحالات، يحتاج العمل التطوعي في إطار الجمعيات إلى تشجيع وتوجيه من طرف الجهات الفاعلة المؤسساتية.

1.4. تنمية المناطق الريفية

تعرف المناطق الريفية بعدة مقومات إقليمية تميزها، وتجعلها ذات خصوصية فيما يتعلق بتنميتها، ولا بد من الإشارة عند هذا المستوى إلى كون فكرة تنمية الأقاليم قد ارتبطت منذ البداية بالمناطق الفلاحية، كرد فعل لظاهرة النزوح الريفي وكذلك انتقال النشاطات خارج بعض الأقاليم، ما نجم عنه من خسائر اجتماعية معتبرة (Moulaert & Nussabaumer, 2008)، وهو ما دفع إلى التفكير في خلق آليات أو ديناميكية إقليمية تساعد على استدامة التنمية وتوزيعها المتكافئ.

1.1.4. تعريف التنمية الريفية

تعرف التنمية الريفية على أنها كل تلك الجهود ذات الطابع الاقتصادي والاجتماعي، والتي تهدف بشكل عام إلى تشجيع مفاهيم الحفاظ على الموارد وكذلك النمو والتوسع في المناطق غير الحضرية، بما في ذلك تحسين نوعية الحياة لسكان الريف من خلال هذا النشاط (ATKINSON, 2017). كما تعرف على أنها مجموعة من إجراءات تهدف إلى تحسين نوعية الحياة والرفاهية الاقتصادية في المناطق الريفية المأهولة بالسكان، فضلا عن مكافحة المشاكل التي ترتبط بالريف، وينطوي هذا المفهوم على زيادة كفاءة التجارة الريفية التقليدية وتطوير صناعات أكثر حداثة، خصوصا في مجال السياحة (AquaPortail, 2009).

تعتمد عملية التنمية الريفية على عدة جوانب، أولها تنمية الموارد البشرية من خلال الاهتمام بمحو الأمية (خاصة الإناث)، التعليم وتنمية المهارات، المرافق الصحية ومرافق الصرف الصحي في المنازل وأماكن العمل، كذلك الاهتمام بتطوير البنية التحتية (تحسين مرافق الكهرباء والري والائتمان والتسويق والنقل، وتحسين البحوث الزراعية والإرشاد ونشر المعلومات). بالإضافة إلى استصلاح الأراضي وتوسيع قاعدتها لفقراء الريف مما يحسن ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية كما يحسن الإنتاجية الزراعية، مع ضرورة التخفيف من حدة الفقر في المناطق الريفية وذلك من خلال اتخاذ تدابير وخطط محددة بهدف تخفيف حدة الفقر، كما تتطلب تنمية المناطق الريفية الاهتمام بتنمية الموارد الإنتاجية ويتم ذلك عبر تحديد الموارد الإنتاجية في كل موقع ريفي وتطويرها بغرض استخدامها لأقصى إمكاناتها، مما يزيد من فرص الاستثمار والتوظيف في المناطق الزراعية وغير الزراعية (PRADHAN, 2023).

2.1.4. أهمية دور الجمعيات في التنمية الريفية

يفترض ان يكون رأس المال الاجتماعي أرضية لتشكيل المؤسسات المحلية، وتسهل هذه المؤسسات عملية "الحوكمة" الذاتية أو الداخلية لسكان الريف على أراضيهم، مما يسمح لهم بإدارة الموارد المحلية الموجودة في المناطق الريفية التي يقيمون ويعملون بها. وتتميز الحوكمة في الأقاليم بشبكة من المؤسسات والأفراد الذين يتعاونون معًا ويتحدون بموجب ميثاق من الثقة المتبادلة، وتعتبر منظمات ذات سلطة قد تكون شبه مستقلة أو أحيانًا ذاتية الحكم.

في المناطق الريفية، تتمتع المؤسسات المحلية بقدر أكبر من التأثير على إدارة الأقاليم، ويرجع ذلك أساسًا إلى أنها غالبًا ما تكون المؤسسات الوحيدة الموجودة فيها؛ على عكس المدن التي تتواجد فيها المؤسسات السياسية بشكل أكبر، وذلك لأن إدارة الدولة تميل إلى المركزية. على الرغم من وجود بعض المؤسسات السياسية في المناطق الريفية، إلا أنها تدير عمومًا مناطق كبيرة جدًا وتخضع في معظم الحالات للنظام الإقليمي للولايات، دون أن يكون لديها بالضرورة معرفة واسعة جدًا بمناطق محددة. بينما تقوم المؤسسات المحلية التي تنشأ من الارتباطات بين الأفراد في المناطق الريفية بإدارة مستويات العمل الداخلية واللامركزية والمحددة (BRAVO, 2020).

على سبيل المثال تمثل المؤسسات المحلية المسؤولة عن استخدام أو إدارة الموارد الطبيعية (مثل مجالس المياه) محاور مركزية للنشاط الإنتاجي في المناطق الريفية، وتعتبر أيضًا محورًا مركزيًا في إدارتها، وتمثل مشاريع الري عاملا أساسيا للتنظيم الاجتماعي بعض المناطق الريفية والجبلية خصوصا، فالري يشكل قضية مجتمعية تسمح بتأسيس تعايش بين المجتمع والاقتصاد.

2.4. عرض تجارب بعض الجمعيات التنموية

رغم صعوبة قياس رأس المال الاجتماعي أو ما يعرف الديناميكية الاجتماعية، وكذلك محدودية الأدوات لربطه بالتنمية في المناطق الريفية، فالدراسة تعتمد على محاولة فهم مساهمة بعض الجمعيات كأحد أشكال الديناميكية الاجتماعية، ضمن سيرورة التنمية في مناطقها الريفية، ستعتمد منهجية العرض لهذه التجارب على فهم الأدوار التي تقوم بها ومدى أهمية نشاطها.

1.2.4. الرابطة الوطنية للمطورين الاقتصاديين الريفيين (NREDA)

هي منظمة مهنية مكونة من أفراد ومخصصة حصريًا للنهوض بالتنمية الريفية، وتطوير كفاءة الأعضاء، وتحقيق أهداف الخدمة الاجتماعية والإنسانية في المناطق الريفية، تتكون قاعدة عضوية هذه الجمعية من: التعاونيات الكهربائية، التعاونيات الهاتفية، منظمات التنمية الاقتصادية، جمعيات ذات صلة بالحكومة، أو الاستشاريين.

يرجع تاريخ الرابطة إلى سنة 1988، حيث اجتمعت مجموعة من أعضاء التعاونية المسؤولين عن التنمية الاقتصادية في مدينة بلات بولاية ميسوري لتقييم فكرة إقامتها، ثم في سنة 1989، تم تأسيس NREDA رسميًا، وعقد أول اجتماع للأعضاء في واشنطن العاصمة، ثم في 1990عقد الاجتماع السنوي الأول، الذي شهد حضور أكثر من 300 من الحضور. ومنذ تلك البداية الصغيرة، نضجت NREDA لتصبح منظمة مهنية تقدم لأعضائها مساعدة قيمة في

تنميتهم الاقتصادية، أو إدارة الحسابات الرئيسية، أو تنمية المجتمع، أو تطوير البنية التحتية، أو برامج التنمية الريفية الأخرى (Econdev, 2021)، فهي إذن منظمة مكرسة للنهوض بالتنمية الاقتصادية الريفية من خلال توفير فرص التعليم والتواصل (Causeiq, 2022).

تركز هذه المنظمة على التنمية الاقتصادية والمجتمعية الريفية، حيث تربط بين المتخصصين في مجالات الطاقة والاتصالات وأنظمة المياه والصرف الصحي والنقل والإسكان والرعاية الصحية والتعليم والتمويل، ويستفيد المطورون الفلاحيون الأعضاء فيها من قاعدة المعرفة الواسعة وفرص التواصل لإنجاح برامج التطوير الخاص بهم.

الشكل الموالي يقدم تطور لعدة مؤشرات خاصة بالجمعية لفترة خمس سنوات، وهو يظهر استقرارا في إجمالي المداخيل، خلال الفترة، بينما إجمالي التكاليف فقد عرف تزايدا من 2017 إلى غاية 2019، ثم شهد انخفاضا إلى 2020، لتستقر بعدها في 2021، أما فيما يخص إجمالي أصول الجمعية فقد تميز بالاستقرار خلال الفترة من 2017 إلى 2020، ثم تزايد طفيف خلال سنة 2021. يلاحظ أن عدد المستخدمين طوال الفترة معدوم، وهذا يدل أن نشاطات الجمعية تتم وفق مبدأ تطوعي أي من أعضاء الرابطة.

الشكل (1): تطور المداخيل والنفقات والأصول وعدد المستخدمين للفترة 2017- 2021

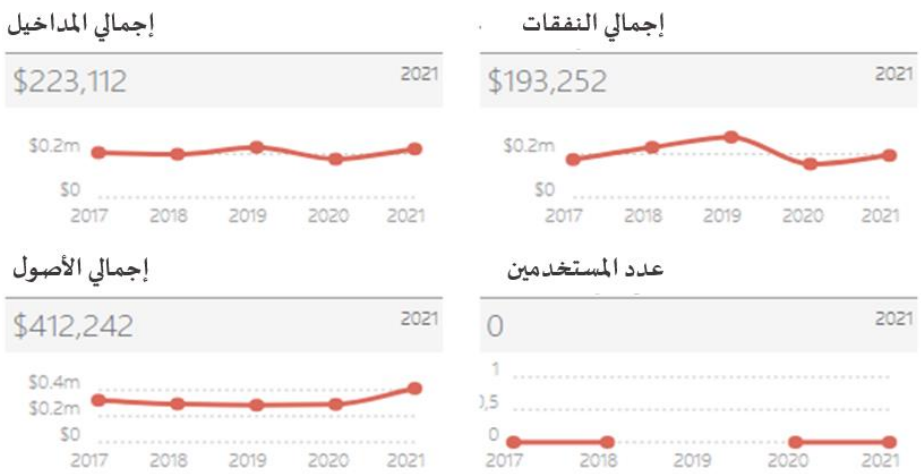

Source: https://www.causeiq.com/organizations/national-rural-economic-developers-association,421356900/

تشمل مجالات برامج الرابطة الوطنية للمطورين الاقتصاديين الريفيين (NREDA) كل من المؤتمرات والندوات التي تعزز تبادل الأفكار والمعلومات بين الأعضاء، والفرص التعليمية لأعضائها وتعزيز حركة تنشيط أمريكا الريفية من خلال التعزيز الاقتصادي (Causeiq, 2022).

من خلال عرض تجربة الرابطة الوطنية للمطورين الاقتصاديين الريفيين (NREDA)، يمكن استنتاج تواجد مختلف أنواع الديناميكيات الاجتماعية، كالتجمع حول مصلحة تنموية وتقاسم المجموعة لنفس الأهداف، كذلك هناك ديناميكية الاتصال التي تعتمد على العلاقات الشخصية بين الأفراد الذين يتشاركون الاهتمام بتنمية مناطقهم

الريفية من خلال تطوير نشاطات اقتصادية تمس عدة مجالات تجتمع كلها بهدف التنمية، أما فيما يتعلق بالمحور الذي يجتمع الناس حوله للتعبير عن إعجابهم، فهي ديناميكية مرتبطة أكثر بالشخصيات العامة والسياسيين المنتخبين لهذه المناطق أو الفنانين.

يفترض أن تتضمن هذه الشبكة من العلاقات داخل الرابطة نظام "حوكمة إقليمية" من شأنها خلق الإجراءات والقوانين التي توجه وتنظم تلك الأنواع المختلفة من العلاقات، فيفترض وجود علاقات أفقية بين سكان المناطق الريفية الذين يتشابهون في الخصائص الكلية، وهي العلاقات من نوع "الترابط" (bonding)، تعمل الرابطة أيضا على تكوين علاقات "ارتباط" (linking) وهي علاقات عمودية تربط بين نشاطات متنوعة على نفس المنطقة الريفية، كما يلاحظ أن نشاط الرابطة يمتد لعدة مناطق ريفية ولا تقتصر على منطقة واحدة، وهذا النوع من علاقات الحوكمة يسمى "عبر الجسور"(bridging)، وسيتم في العنصر الموالي التطرق لجمعية أخرى ذات نشاط واسع على عدة مناطق ريفية.

2.2.4. الاتحاد الوطني للأسر الريفية (FNFR)

هي جمعية مرافق عامة معترف بها كاتحاد وطني للجمعيات العائلية، تمت الموافقة عليها باعتبارها جمعية مستهلكين، لكنها في نفس الوقت تهتم بعدة مواضيع تمس تنمية الأقاليم الريفية، تأسست سنة 1943 من طرف الشباب الزراعي الكاثوليكي ومؤسسة الفلاحين (كانت آنذاك تسمى الاتحاد الوطني للأسرة الريفية (CNFR))، وقد كانت قائمة على مبدأ المساعدة المتبادلة بين العائلات الريفية.

يعمل الاتحاد الوطني الأسر الريفية على دعم المشروع المجتمعي لتلك المناطق، حيث تسعى إلى كسر عزلتها وتحسين نوعية حياتها، فهو عبارة عن اتحاد كونفدرالي، يضم العديد من الأسر والجمعيات والاتحادات والمداومات، بالإضافة إلى أماكن استقبال الطفولة المبكرة. ويتبنى هذا الاتحاد مجموعة من الإجراءات التي تعزز المشاريع التعليمية والوقاية: كإنشاء نوادي رياضية للأم والطفل، ومكتبات ألعاب، ومراكز رعاية نهارية، ودور حضانة للوالدين، إضافة إلى تنظيم مؤتمرات نقاشية حول مواضيع مرتبطة بالتعليم مثل النوم أو الطعام أو السلطة، كما تساعد في إنشاء مجموعات تبادل بين أولياء الأمور لخلق التضامن ومقارنة وجهات النظر، وأخيرا تنفيذ الأنشطة المشتركة بين الأجيال والتطوعية مع كبار السن.

تشمل الجمعية 121.000 عائلة عضو، و1.850 جمعية محلية، و69 اتحادًا إقليميًا و11 اتحادًا في المناطق، و25.000 متطوعًا و17.000 موظفًا، فهي حركة الجمعيات العائلية الرائدة في فرنسا، ولكنها أيضًا لاعب رئيسي في الاقتصاد الاجتماعي والتضامني والتعليم الشعبي، فهي إذن جمعية معتمدة للدفاع عن المستهلك، تتميز بكونها تعددية ومستقلة وعلمانية، تحمل مشروعاً إنسانياً واجتماعياً يقوم على الأسرة والأقاليم والحياة المجتمعية (Famillesrurales, 2023).

في سنة 2020، قام مجلس الوزراء EEXISTE باستبيان بغرض فهم تأثير الجمعيات في المناطق الريفية، مع الاهتمام بما يعرف "الأماكن الثالثة" (EEXISTE & FamillesRurales , 2020). استند على دراسة استقصائية لقادة الجمعيات (115 مشاركًا)، وقادة المشاريع في الأماكن الثالثة (19 مشاركًا)، وأعضاء الجمعيات في المناطق الريفية (103 مشاركًا)، بالإضافة إلى صندوق الصناديق الاجتماعية الزراعية العائلية والتعاونية (9 مشاركين). إضافة إلى مقابلات مع 5

مسؤولين منتخبين من المناطق الريفية[3]، تمحورت الأسئلة حول مدى مساهمة الجمعيات في الأقاليم المعنية وتم تلخيص الإجابات كما يلي:

الشكل (2): تبويب إجابات استبيان (EEXISTE)

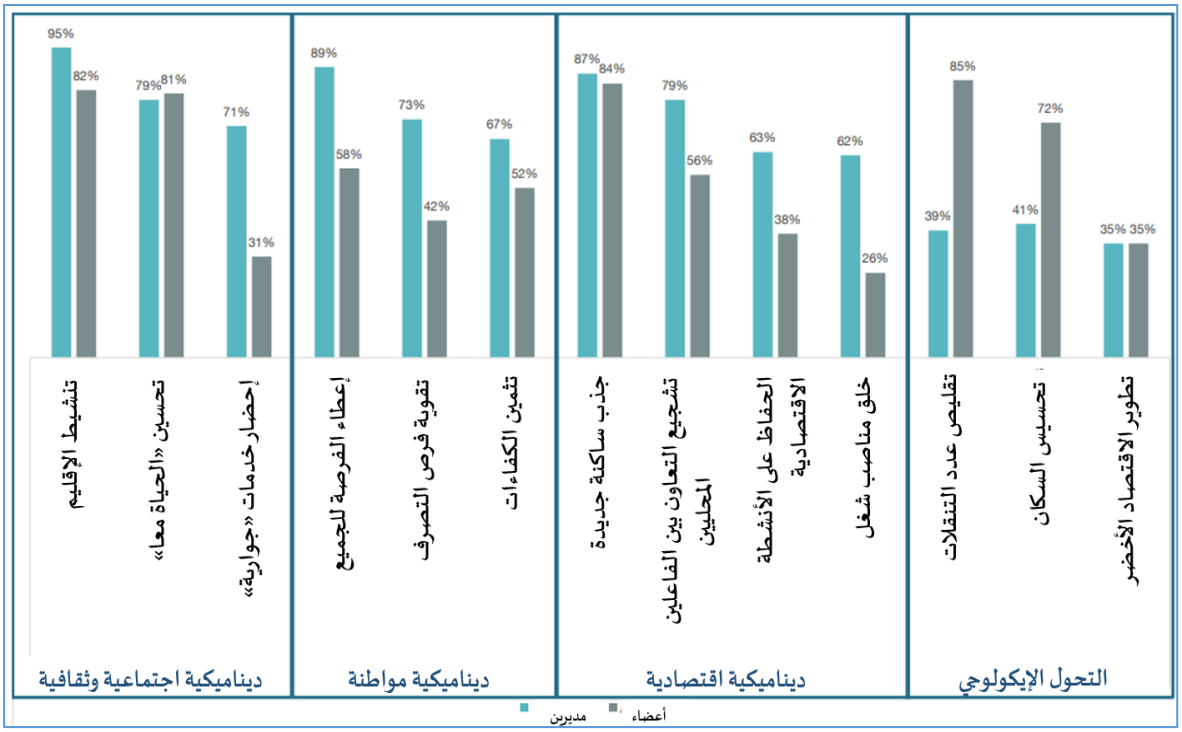

Source: Familles Rurales and EEXISTE, Associations, Tiers-Lieux Et Développement Territorial, Synthèse de l'état des lieux, Juin 2020, Disponible sur le lien (https://tiers-lieux.famillesrurales.org/sites/multisite.famillesrurales.org._tiers-lieux/files/ckeditor/actualites/fichiers/20200605_Port%40il_ImpactAssos_Synthese_v2.pdf), P.1

حسب الدراسة فإن الجمعيات تساهم في الديناميكية الاقتصادية، حيث أكد 62% من رؤساء الجمعيات على الدور المحرك للجمعيات في خلق فرص عمل محلية، كما تعتبر الجمعيات أيضا في بعض المناطق محركًا للعمالة المحلية، خصوصا في مجال تقديم الخدمات في المجتمعات الريفية.

وحسب نفس الدراسة، فإن 87% من المديرين و84% من الأعضاء يعتقدون أن تدخل الجمعيات على المستوى الاقتصادي يتم من خلال تواجدها وعرضها للأنشطة والخدمات في المناطق الريفية، حيث يعد ذلك ضمانًا لجاذبية المقيمين الدائمين والمقيمين الجدد، وتلعب هذه الجاذبية دوراً في الحفاظ على السكان وتأسيسهم والذين بدورهم سيكونون قوى دافعة للاستهلاك المحلي وصيانة وخلق الأنشطة الاقتصادية.

من جهة أخرى، تلعب بعض الجمعيات دورا أساسيا في دعم وربط الفاعلين الاقتصاديين والجمعويين والمؤسساتيين المتواجدين على نفس الإقليم (ضمن نظام الحوكمة المحلية) حسب ما يعتقد 79% من القيادات الجمعوية و56% من الأعضاء. يمكن في بعض الأحيان أن تفتقر إجراءات هذه الجمعيات إلى الرسمية والفعالية، كتلك التي تقوم بها الجمعيات التي تدعم وتشجع إنشاء شركات محلية (جمعيات داعمة لخلق المؤسسات، الحاضنات الخاصة ...)، أو التي تربط بين المنتجين والمستهلكين...

في نفس الوقت وحسب نفس الدراسة، فالقليل من المشاركين في الاستبيان يعتقدون أن الجمعيات قد تمثل عامل جذب للشركات (31% فقط من المديرين و20% من الأعضاء يعتقدون ذلك).

يمكن القول إن كل من الديناميكيات الثلاث (التجمع والاتصال والمحور) قد اجتمعت لتحقيق أهداف الجمعية التنموية ضمن نطاق مجالها الجغرافي المتمثل في المناطق الريفية، كما أنها أيضا تتطلب نظام حوكمة إقليمية لتنظيم علاقاتها الأفقية (الترابط) والعمودية (الارتباط) وعبر الجسور (بين المناطق).

3.2.4. جمعية حماية البيئة ببني إيزقن (APEB)

جمعية متخصصة في حماية البيئة والفلاحة الواحاتية، تأسست في 02 أكتوبر 1989، هي جمعية بيئية تعني بكل أشكال حماية البيئة (مكافحة التلوث، حماية التنوع البيولوجي، تنظيم محاضرات وأنشطة في المدارس بالتنسيق مع المصالح المحلية والوطنية، العمل من أجل التنمية المستدامة، حماية الموارد الطبيعية وأيضا تحسيس المجتمع المدني حول البيئة). مقرها في منطقة بني يزقن بولاية غرداية بالجزائر (يزقن، 2018).

منذ 2018، انخرطت الجمعية في تنفيذ "برنامج العمل النموذجي للتنمية الريفية والزراعية" (PAP-ENPARD Algérie)، والذي تم إعداده من طرف الاتحاد الأوروبي والدولة الجزائرية، بغرض المساهمة في التنمية الفلاحية والريفية بالجزائر، الجمعية تنفذ البرنامج بالشراكة مع كل من "مركز الإجراءات والتنفيذ الدولي " (CARI France) و"جمعية العرقوب بالأغواط" (El Argoub)، إضافة إلى جمعيات أخرى شريكة مثل (ASPG – GTDPO – AEDD) تساهم من خلال تجنيد المتعاملين المحليين ضمن حركية تنمية الواحات (MOULAI, YAHAYA, & SIDI AISSA, 2019) ، وتوجه نشاطات الشركاء في المشروع نحو:

-جمعيات التنمية المحلية لتعزيز كفاءاتها من خلال التكوين في مجال الإدارة والتنشيط الاجتماعي، وكذلك تصميم المشاريع المحلية والبحث عن التمويلات...

-المؤسسات المهنية بهدف دعم وتثمين الجوانب الإنتاجية وذلك من خلال التكوين في الجوانب التقنية، الرحلات العلمية والتدريبية، تبادل الخبرات وكذلك التكوين في تنظيم فروع الإنتاج ...

-داخل الشبكات المؤسساتية والاجتماعية من خلال إعداد وتنفيذ استراتيجيات للمساهمة في التنمية المستدامة للواحات الجزائرية.

-إنشاء صندوق لدعم المبادرات التي تعمل على تثمين الإنتاج الواحاتي من خلال الدعم والاستشارة.

قدرت ميزانية المشروع بمبلغ 312860 أورو (GTD, 2019)، وقد كانت الحصيلة الأولية للمشروع كما هو موضح في الجدول الموالي:

جدول (1) : حصيلة المشروع (Projet Devoasis) في 2019

النشاطات	لعدد	النشاطات	لعدد
تكوين أشخاص	70	**لقاءات سنوية**	
برامج تكوينية		**أيام تبادل أفكار**	
وثائق دراسات وطنية حول وضعية الواحات		**إحصاء الجمعيات**	3
نشرات إخبارية حول سير المشروع		**استراتيجيات المقاضاة**	
ورشات جهوية		**مذكرات تحديد الموقف**	
رحلات دراسية (وطنية أو دولية)		**دعم مشاريع مصغرة**	

Source : Groupe Travail Désertification (GTD), Projet Devoasis (APEB), Sur le lien (https://www.gtdesertification.org/Projets/Projet-DevOasis-APEB)

يلاحظ أن هذه الجمعية تقدم صورة عن مبادرات اجتماعية تنطلق من احتياجات أقاليم الواحات، لتحقيق تنمية فيها اعتمادا على ديناميكية اجتماعية من خلال ارتباطها بالتنظيم الاجتماعي المترسخ في منطقة بني يزقن، حيث ترتبط الجمعية "بمجلس الأعيان" وهو هيئة عرفية وإرث حضاريّ يعود إلى أكثر من ألف سنة، يتشكل أساسا من رؤساء العشائر وممثلين عن المجالس الشعبية المنتخبة.

لكنها تعتمد من جهة أخرى في مجال التمويل والاستشارة التقنية وكذلك تكوين الأفراد على التعاون مع جمعيات أخرى وجهات فاعلة من خارج الإقليم، وهناك الديناميكيات الثلاث متوفرة (التجمع والاتصال والمحور)، كما يشار إلى توفر بعض العلاقات من نوع "الترابط" (bonding) بين سكان واحات منطقة بني يزقن، ثم هناك علاقات"ارتباط" (linking) بين النشاطات على نفس منطقة الواحات (علاقات مع الجامعة والمؤسسات المهنية)، كما يلاحظ أن نشاط الجمعية يمتد لعدة مناطق واحاتية وظهور نوع من التعاون والشراكة مع جمعيات أخرى في أقاليم مشابهة (الأغواط، غرداية، ورقلة، بشار، إيليزي وأدرار)، وهذا في إطار نفس المشروع (محور الديناميكية الاجتماعية)، إضافة إلى العلاقات مع مؤسسات الدولة سواء مركزية أو محلية، ومع المؤسسات الدولية، وهي الحوكمة "عبر الجسور"(bridging).

إذن ومن خلال التجارب التي تم تناولها في الدراسة التطبيقية، يمكن القول إن التنمية في المناطق الريفية تتطلب تواجد مبادرات مجتمعية، تنبثق أساسا من مكونات الأقاليم الريفية، ومن احتياجات السكان على هذه الأقاليم وبالاعتماد على مواردها، لكن نجاح تلك المبادرات مرتبط أساسا بتواجد مؤسسات الإدارة المحلية بهدف تسهيل عمليات التفاعل بين الأطراف الفاعلة على مستوى الإقليم في إطار ما يعرف "بالحوكمة الإقليمية".

خاتمة

حاولت هذه الدراسة إبراز أهمية الديناميكية الاجتماعية في التنمية الإقليمية بشكل عام، مع التركيز على الجمعيات كأحد أشكال التنظيم الاجتماعي ودورها في تنمية الأقاليم الريفية. ومن خلال التطرق للإطار النظري لكل من الديناميكية الاجتماعية والتنمية الإقليمية، ثم ربط تحليل دور رأس المال الاجتماعي في تنمية الأقاليم، مع عرض بعض التجارب، تم التوصل لعدة نتائج:

1-ترتبط فكرة الديناميكية الاجتماعية بمفهوم "رأس المال الاجتماعي"، الذي هو عبارة عن مجموعة من القواعد والشبكات التي تسهل العمل الجماعي، والتعاون بين الجهات الفاعلة بهدف التوصل إلى عمل محدد، فالعلاقات الاجتماعية تسمح بمعالجة بعض آثار السوق ولهذا يعتبر رأس المال الاجتماعي ثروة "كامنة" متأصلة في البنية الاجتماعية والتي يمكن تعبئتها عند الحاجة، وهذا ما **يثبت صحة الفرضية الأولى**.

2- إن العلاقة بين الخصائص الاجتماعية والاقتصادية هي علاقة معقدة وتظهر أنها متكاملة، وتعتمد التنمية في الأقاليم إلى تلك المكونات وتفاعلها "إيجابيا"، وتساهم مختلف أشكال الديناميكية الاجتماعية المتوطنة "إقليميا" كالتعاونيات والتعاضديات وكذلك الجمعيات في حركية التهيئة الإقليمية، حيث يؤدي تثمين التنمية على مستوى محلي ولامركزي إلى تحديد دور المنظمات أيضا على أساس "محلي" مصغر ومجزأ في بعض الأحيان، ويتوافق هذا التطور مع ظهور خدمات وحلول مقترحة قائمة على العلاقات الاجتماعية والاقتصادية المتوطنة "محليا"، وهذا ما **يثبت صحة الفرضية الثانية**.

3-التنمية الريفية هي عبارة عن عملية اجتماعية واقتصادية مستمرة وشاملة لتحسين جميع جوانب الحياة الريفية. من الناحية التقليدية، تتركز التنمية الريفية في عمليات استغلال الموارد الطبيعية كثيفة الاستخدام للأراضي مثل الغابات والزراعة، إلا أن هذه الأقاليم قليلة الاستجابة لاحتياجات سكانها من حيث العرض والاستثمار، مما يستدعي تلك الديناميكيات الاجتماعية التي تظهر في شكل جمعيات أو تعاونيات أو تعاضديات متضمنة للأنواع الثلاث من "تجمع- اتصال – محور"، بغرض تحقيق الأهداف التنموية للإقليم الريفي والتفاعل "جماعيا" بغرض إيجاد الحلول لأية مشاكل قد يواجهها الإقليم، وقد توفرت تلك الخصائص في التجربتين اللتين تم تناولهما في الدراسة التطبيقية، وهذا يعني أن **الفرضية الثالثة صحيحة**.

تخلص الدراسة إلى جملة من التوصيات تلخص فيما يلي:

1-يحتاج خلق أي ديناميكية اجتماعية إلى فهم الأفراد لدورهم المحوري في تخصيص موارد أقاليمهم، سواء الطبيعية أو البشرية، واستخدامها "جماعيا" في إيجاد الحلول لمشاكل الإقليم، وتحتاج عملية خلق وتطوير رأس المال البشري إلى تعليم وتكوين بغرض تفعيل ديناميكيات التجمع والاتصال والمحور.

2-ضرورة مرافقة الديناميكية الاجتماعية على الأقاليم الريفية عن طريق سياسات تنموية توضع على مستوى مركزي أو إقليمي، وتنفيذ البرامج والسياسات عبر مختلف المؤسسات الوطنية أو الجهوية، وذلك بغرض إرساء وترسيخ نمط العلاقات الضرورية بين الجمعيات المحلية والمؤسسات الفاعلة.

3-يحتاج إقامة نظام حوكمة إقليمية بمختلف أنواع العلاقات فيه إلى توجيه من طرف منظومة قوانين وإجراءات محفزة لإنتاج حوكمة حقيقية بين مختلف الفاعلين، ومنظمة لسيرورة إيجاد الحلول لمشاكل أقاليمهم عبر التعاون المنظم.

في الأخير يمكن القول إن فعالية العلاقات بين أفراد والمجموعات المشكلة للفضاء الاجتماعي مرتبطة بشكل وثيق بنوع وطبيعة الترابطات التي تنشأ بينها، وتلك الفعالية مهمة جدا في إنجاح برامج التنمية على تلك الفضاءات المتمايزة فيما بينها.

Bibliographie

ALDHUY, J. (2013). *Modes de connaissances, intérêts de connaître et géographie sociale, in Penser Et Faire La Géographie Sociale,*. Rennes: Presses universitaires de Rennes.

Angeon, V., & Callois, J.-M. (2006). Capital social et dynamiques de développement territorial : l'exemple de deux territoires ruraux français. *Espaces et sociétés 2006/1-2 (n° 124-125)*.

Angeon, V., & Callois, J.-M. (2006). Capital social et dynamiques de développement territorial : l'exemple de deux territoires ruraux français. *Espaces et sociétés 2006/1-2 (n° 124-125)*, P.63.

AquaPortail. (2009, October 27). *Le Développement Rural*. Récupéré sur AquaPortail: https://www.aquaportail.com/dictionnaire/definition/5841/developpement-rural

ATKINSON, C. (2017). Rural Development. Dans *Global Encyclopedia of Public Administration, Public Policy, and Governance.* Farazmand, A. (eds).

BLANCHARD, S., ESTEBANEZ, J., & RIPOLL, F. (2021). *Géographie sociale. Approches, Concepts, Exemples.* Paris: Armand Colin.

Brandon Tuma, N. (2000). *Social Dynamics*. Récupéré sur Encyclopedia website: https://www.encyclopedia.com/social-sciences/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/social-dynamics

Brandon Tuma, N. (s.d.). *Social Dynamics*. Récupéré sur Encyclopedia: https://www.encyclopedia.com/social-sciences/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/social-dynamics

BRAVO, C. (2020, December 14). *Social Capital In The Formation Of Local Institutions and Their Contribution to Territorial Governance.* Récupéré sur Institute for Social Capital: https://www.socialcapitalresearch.com/social-capital-in-the-formation-of-local-institutions-and-their-contribution-to-territorial-governance/

Causeiq. (2022, April 13). *National Rural Economic Developers Association.* Récupéré sur causeiq: Causeiq, National Rural Economic Developers Association :

https://www.causeiq.com/organizations/national-rural-economic-developers-association,421356900/

Di Méo, G. (2016, août 18). *Une géographie sociale.* Récupéré sur European Journal of Geography: http://journals.openedition.org/cybergeo/27761

Econdev. (2021). *National Rural Economic Developers Association.* Récupéré sur economic development - Great River Energy: https://econdev.greatriverenergy.com/about/our-partners/p/item/17/national-rural-economic-developers-association

Eduscol. (2022, Octobre). *Espace.* Récupéré sur geoconfluences.ENS Lyon: http://geoconfluences.ens-lyon.fr/glossaire/espace#:~:text=L'espace%20g%C3%A9ographique%20est%20un,%2C%20production%2C%20recr%C3%A9ation..

EEXISTE, & FamillesRurales . (2020, Juin). *Associations, Tiers-Lieux Et Développement Territorial, Synthèse de l'état des lieux.* Récupéré sur Familles Rurales: https://tiers-lieux.famillesrurales.org/sites/multisite.famillesrurales.org._tiers-lieux/files/ckeditor/

EEXISTE, & FamillesRurales. (2020, Juin). *and EEXISTE, Associations, Tiers-Lieux Et Développement Territorial, Synthèse de l'état des lieux.* Récupéré sur https://tiers-lieux.famillesrurales.org/sites/multisite.famillesrurales.org._tiers-lieux/files/ckeditor/

ESCOWA. (2008). *Social Dynamics*. Récupéré sur United Nations - Economic and Social Commission for western Asia: https://archive.unescwa.org/social-dynamics#:~:text=Definition%20English%3A,interactions%20and%20group%20level%20behaviors

Famillesrurales. (2023). *FAMILLES RURALES EN BREF.* Récupéré sur Famillesrurales: https://www.famillesrurales.org

GTD. (2019). *Projet Devoasis (APEB).* Récupéré sur Groupe Travail Désertification (GTD): https://www.gtdesertification.org/Projets/Projet-DevOasis-APEB

Hourtiguet, R. (2023). *Les 3 Dynamiques Sociales Qui Caractérisent Une Communauté.* Récupéré sur Ecrire pour le Web: (https://www.ecrirepourleweb.com/3-dynamiques-sociales-qui-caracterisent-une-communaute/

KENTON, W. (2022, November 27). *What Is Social Capital? Definition, Types, and Examples.* Récupéré sur Investopedia Website: https://www.investopedia.com/terms/s/socialcapital.asp

Moulaert , F., & Nussabaumer, J. (2008). *La Logique Sociale De Développement Territorial.* Québec, Canada: Presse Universitaires De Québec,.

MOULAI, A., YAHAYA, A., & SIDI AISSA, H. (2019). Adel MOULAI, Ahmed YAHAYA et Hadj Mohamed SIDI AISSA, Dev-Oasis : Appui aux acteurs locaux pour un développent Rural durable des Oasis du sud algérien. *Lettre d'Information Du Projet Dev-Oasis, N°2* (p. P.2). CARI.

Moussaoui, K., & Arabi Megherbi, K. (2014). Rôle des associations dans le développement local. Cas de quelques associations de la wilaya de Bejaia (Algérie). *Revue Internationale Animation, Territoires Et Pratiques Socioculturelles, N°6*.

NARAYAN, D., & PRITCHETT, L. (1999). Cents and Sociability: Household Income and Social Capital in Rural Tanzania. *Economic Development and Cultural Change, vol. 47, issue 4*, P.871.

Pesqueux, Y. (2009). La Notion De Territoires. *Colloque Propédia.* Paris: Observatoire Economique Des Banlieues.

PRADHAN, S. (2023, April 5). *Rural Development: Meaning, Significance, Process and Evaluation*. Récupéré sur geeksforgeeks: https://www.geeksforgeeks.org/rural-development-meaning-significance-process-and-evaluation/

RUPASINGHA, A., GOETZ, S., & FRESHWATER, D. (2002). Anil RUPASINGHA, Stephan GOETZ and David FRESHWATER, Social and institutional factors as determinants of economic growth: Evidence from the United States countie. *Economics of Governance, vol. 81, issue 2*.

Skyrms, B. (2014). *Social Dynamics.* England: 2014.

اسماء بلميهوب. (2013). الاقتصاد الجغرافي الجديد: وظيفية وديناميكية الفضاء. *المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، المجلد السابع والعشرون، العدد الثاني، الجزء الثاني*. مصر: كلية التجارة وإدارة الأعمال بجامعة حلوان.

أسماء بلميهوب. (2020). أهمية النظام الإيكولوجي لريادة الأعمال في تنمية الأقاليم -حالة الجزائر. *المؤتمر الدولي للتنمية المستدامة "بين ريادة الأعمال والملكية الفكرية"*. دمياط، مصر: المعهد العالي للإدارة والحاسب الآلى بالزرقا كلية التجارة.

أسماء بلميهوب، و رابح بن محمد. (2022). توظيف خصائص الأقاليم في عملية توجيه المشاريع المقاولاتية بالجزائر-تحليل خريطة النشاطات لوكالة "ANADE" في بعض بلديات ببرج بوعريريج. *المؤتمر الوطني الافتراضي الثالث حول "المقاولاتية والعمل المقاولاتي في الجزائر وآليات تفعيلها*. برج بوعريريج: كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة برج بوعريريج.

أعيان يزقن. (12 سبتمبر، 2018). *جمعية حماية البيئة لبني يزقن*. تم الاسترداد من لموقع الرسمي لمجلس أعيان آث يزقن:)

https://aayaneisguen.com/annuaire/associations/%D8%AC%D9%85%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D8%AD%D9%85%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%A6%D8%A9-%D9%84%D8%A8%D9%86%D9%8A-%D9%8A%D8%B2%D9%82%D9%86/ ( )